International Jordanian Journal Aryam for Humanities and Social Sciences; IJJA
Volume1, Issue4, 2019

# Administrative systems during the Fatimid era (358–567 AH/968–1171 AD)

**Dr. Issa Fadel Nazzal Al–Shammari**

University of Mosul, College of Arts, Department of History, Abbasid Specialization

Received: 3/9/2019
Revised: 16/10/2019
Accepted: 17/11/2019
Published online: 6/12/2019

* *Corresponding author:*
Email:
Shammari@gmail.com

https://doi.org/10.65811/147
***Citation:*** ***Al-Shammari****.I.(2019).* ***Administrative systems during the Fatimid era (358-567 AH/968-1171 AD).****International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA, 1(4).*

*©2019 TheAuthor(s). This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) license.* https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

**International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences:** Issn Online **2706-8455**

**Abstract**: After learning Arabic and reading Arabic, Alois Mosil studied the historical writings of the history, civilization and geography of the Levant. He began his journey in 1896, and there he learned about the inhabitants of the region, especially the Bedouins and especially the Arabs Of (Rwela) whom Mosil belongs to, But Mosil was not in a specific place, as soon as the seaerch was finished and the investigation in one place moveed to the other, each document was recorded in a specific way,. For example, he has indentified the Arab tribes, riverbeds, which he read about what disappeared from them and what remained, as well as the identification of some historical monuments that disappeared or almost disappeared by erosion, To be presented through seven books served Scientific great for those interested in the history, culture and geography of the Levant, and Mosil presented his idea of hugr volumes written in two languages (German and Arabic) and in a manner critical and analytical.

**Keywords**: Wandering, Semi Desert, Desert, Arabian East.

## رحلة الرحال التشيكي إلوا موسيل في بوادي وصحاري المشرق العربي (١٨٩٦-١٩١٥)

**الدكتور عيسى فضل الشمري**

**الملخص:** بعد ان تعلم ألوا موسيل اللغة العربية قراءة وكتابة، واطلع على الكتابات التاريخية الخاصة بتاريخ وحضارة وجغرافية المشرق العربي، باشر رحلته عام ١٨٩٦، وهناك تعرف على سكان المنطقة، لا سيما البدو وخاصة عرب (الرولة) الذين انتسب إليهم، ولكن موسيل لم يكن ليركن الى مكان محدد، فكان حالما ينتهي من البحث والتحري في مكانٍ ما ينتقل الى الآخر، موثقاً كل ما يشاهده في طريقة، فحدد مثلاً أماكن تواجد القبائل العربية، ومجاري الانهار التي قرأ عنها ما دُرس منها ومالم يُدرس ، بالاضافة الى تحديده لبعض المعالم التاريخية التي اختفت أو كادت تختفي بفعل التعرية، ليقدم ومن خلال سبعة كتب خدمة علمية جليلة للمهتمين بتاريخ وحضارة وجغرافية المشرق العربي، ولقد دوّن موسيل معلوماته ونتاج فكره باللغتين (الالمانية والانجليزية)، وباسلوب نقدي وتحليلي.

**الكلمات المفتاحية:** الرحال، بوادي، صحاري، المشرق العربي.

**المقدمة**

أسهمت النهضة الأوربية والثورة الصناعية في توجيه انظار الباحثين الأوربيين الى مجاهل الكرة الارضية، فظهرت الحركات الاستكشافية التي كان الغرض منها بسط السيطرة على أكبر قدر من الاراضي واستنزاف خيراتها، كما سخرت الدول الاوربية إمكانيتها في فتح أقسام علمية في جامعاتها تهتم بتاريـخ وحضارات العالم في شتى المعمورة، فأوجدت بذلك مجموعة من الاشخاص الذين لفت انتباههم حضارات البلدان الأخرى، وجراء ذلك ظهر الكثير من المستشرقين المهتمين بشؤون المشرق العربي، الذين لم يكتفوا بالدرسة داخل القاعات، وإنما سافروا ليروا باعينهم كل ما قرأوا مضيفين الى معلوماتهم الكثير من الاستكشافات التي أغنت مكتبات العالم بمدونات عدت من أهم المصادر التاريخية كونها كانت شاهد حي للواقعة التاريخية في فترة من الفترات.

وجاءت هذه الدراسة الموسومة بـ "رحلة الرحالة التشيكي ألوا موسيل في بوادي وصحاري المشرق العربي ١٨٩٦-١٩١٥" لتسلط الضوء على واحدة من أهم العمليات الاستشرافية في العصر الحديث والمعاصر، كونها كانت رحله معمقة استمرت لعقدين من الزمن مع بعض الفتور، كما تميز صاحبها بالكثير من المؤهلات العلمية من أتقان اللغة وعمق الاطلاع والذكاء في النقد والتحليل، فقدم دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية واقتصادية وسياسية مفصلة لمنطقة المشرق العربي، حتى أصبحت مؤلفاته مصدراً مهماً لكل الباحثين في شؤون المنطقة.

قُسمت الدرسة الى تمهيد، وأربعة محاور، واستنتاج تناول المحور الأول منها (خلفية ألوا موسيل العلمية) وقد تضمن هذا المحور ولادة موسيل، مرورا بخلفيته العلمية ومميزاته الى تاريـخ وفاته. فيما تناول المحور الثاني الذي جاء بعنوان (رحلاته البحثية) والتي حاول من خلالها الباحث ابراز نماذج من رحلات موسيل المتعددة التي لا يمكن حصرها بدراسة واحدة ولا بكتاب واحد لكثرتها وكثرة أحداثها، كما تتطرق الباحث الى الصعوبات التي واجهها الرحالة، وكيف تمكن من التغلب عليها، والى الاساليب التي اتبعها في سبيل تسهيل مهمته البحثية. فيما تمحور المحور الثالث والأخير والمعنون بـ(آثاره العلمية) حول مؤلفات موسيل والجهات التي تبنت طباعتها، وطريقة موسيل بالكتابة، فضلاً عن عرض لبعض الدراسات التي قدمها المؤلف.

ولقد اعتمد الباحث في هذا الدراسة على طائفة مهمة من الكتب التي يقف في مقدمتها مؤلفات الرحالة ألوا وموسيل، ككتاب (الفرات الاوسط) وكتاب (في الصحراء العربية) وغيرهما من الكتب.

**تمهيد**

ظلت أعمال الرحالة الأوربيين تشغل بال الكثير من الباحثين والدارسين العرب، حتى صدرت في سبيل ذلك العديد من الكتابات منها ما امتلأ إعجاباً بهؤلاء الرحالة، ومنها ما اعتبرها أعمالا استشراقية تمتلئ عداءً وتحريضاً بين العرب، فيما رأى آخرون أن الرحالة مجموعة جواسيس هدفهم الايقاع بسلامة وأمن المنطقة، لتسهيل استعمارها استنزاف خيراتها أو الإيقاع بها من خلال مراقبتها ومعرفة أمكانية سكانها[١]. وعلى الرغم من كل ما سبق فان مدونات الرحالة تعد رافداً مهماً من الراوافد المعرفية الزاخراً بالكثير من المعلومات التي تهم المتخصصين بالتاريـخ والسياسية والجغرافية وعلمي الاقتصاد والاجتماع ، وأهميتها تكمن من خلال ما تحويه من مادة علمية مهمة تخص تلك النواحي، إذ أنه ليس ثمة شك من أن الرحلات تعد أهم مصادر كتابة التاريـخ؛ فهي –وعلى عكس المصادر الأخرى- تعتمد على الادراك المباشر للاحداث، ولا تعتمد على النقل والسماع فقط، مما يجعل منها شاهدا حياً علة الواقعة التاريخية .[٢]

أن للمستشرقين الأوربيين الدور الرائد في رسم صورة شبه متكاملة لتاريـخ المشرق العربي في في فترة من الفترات، وذلك من خلال تدوين ما شاهدوه عياناً إبان رحلاتهم المتكررة[٣]، لاسيما الى المشرق العربي وخاصة شبه الجزيرة العربية، التي انطلقت بغزارة منذ مطلع القرن السادس عشر الميلادي حتى غدت شبه الجزيرة العربية مركز استقطاب للرحالة لاوربيين، مثل الرحالة الإيطالي لودفيكو دي فارثيما (Lodovico De Varthema)(١٤٧٠-١٥١٧)، والرحالة الفنلندي جورج أغوست فالن (George August Wallin) (١٨١١-١٨٥٢) والرحالة البريطاني سانت جون فيلبي ( Sant John Phillby) (١٨٨٥-١٩٦٠)، وغيرهم كُثر[٤]. وكان من بين أولئك الرحالة أيضا ألوا موسيل (Alois Mosil) (١٨٦٨-١٩٤٤).

**المحور الأول: خلفية ألوا موسيل العلمية** ألوا موسيل رحالة يهودي من بوهيما، ولد عام ١٨٦٨ في مدينة ماهرن التشيكية، ثم تلقى تعليمه في الجامعة الكاثوليكية القديمة (أولموتز) عام ١٨٩٥، ثم ذهب بعدها تباعاً الى كل من (باريس وبيروت وليمبردج وبرلين) لغرض دراسة اللغة العربية في معاهد اللغات الموجودة في تلك المدن، كما عمد على التمرن عليها جيداً في الخطاب مع أهلها، ولم يكتفِ موسيل بدراسة اللغة بل درس وقرأ كتب التاريـخ العربية والإسلامية، حتى برز في الفقه

---

[١] حلمي النمنم، "الرحالة الأوروبيون جواسيس وعلماء"، جريدة (الاتحاد)، (ابو ظبي-١٩ تشرين الاول ٢٠٠٥).

[٢] حورية عبد الإله سعيد السمُلي، كتابات الرحالة الأوربيين مصدر للتاريخ الحضاري للمدينة المنورة من مطلع القرن العاشر الهجري حتى نهاية العصر العثماني دراسة تحليلية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) مقدمة إلى مجلس كلية الشريعة والدراسات الاسلامية/ قسم التاريخ، (جامعة أم القرى/ السعودية-٢٠١٣)، ص٢٨.

[٣] عامر الجميلي، "موسيل ودوره في إعادة تشكيل أشهر مسارات طرق الحملات العسكرية وتحديدها في العصور التاريخية القديمة على الفرات الأوسط"، بحث تم مناقشته في مؤتمر كلية الآداب، (جامعة الموصل-٢٠١١).

[٤] أحمد أبو زيد، "الجزيرة العربية بعيون الرحالة"، جريدة (الشرق الاوسط)، (لندن-٢٥تشرين الأول ٢٠١٨).

الإسلامي الى جانب اللغة العربية، ما جعله قوي الحجة واسع المعرفة والإطلاع فلفتت منظارته مع شيوخ الدين في سوريا ولبنان أنظار المسؤولين في فيينا.[٥]

لم يهمل موسيل دراسته الاكاديمية بل مارسها دراسة وتدريس، ولقد أكد موسيل فيها على أحوال المناطق الواقعة شمال نجد وشرق الأردن وبادية الشام والفرات الأوسط، فقرر زيارتها لتفحصها بدقة وعن كثب من جميع الجوانب التاريخية والجغرافية ،فكان له ما اراد ساعده في ذلك معرفته واتقانه للغة العربية وتحاوره مع أهل تلك المناطق، فضلا عن أطلاعه الواسع وحبها لمعرفة الحضارات العربية [٦]. وعلاوة على ما تميز به موسيل من دقة الملاحظة وسعة الآفاق وغنى المعلومات وعمق التفكير وشمول المعرفة الاتزان في الحكم[٧]. حتى عُد موسيل من الشخصيات الاستشراقية الكبيرة والمهمة التي درست وكتبت عن المشرق العربي[٨]. فنال إعجاب حكومته به، مما حدا بها الى تكريمه عدة مرات من خلال تتويجه بعدة أوسمه، وبعد حياة رافلة بالبحث توفي موسيل عام ١٩٤٤ متأثيرا بمرض الكلية.[٩]

شغل موسيل بال الكثير من المؤرخين والمهتمين بالسياسة فرجحت بعض المصادر من أنه جاسوس يعمل لحساب جهاز الاستخبارات النمساوية، وحجتهم في ذلك أن موسيل تعرف وبوقت مبكرا جداً من حياته وتحديداً أثناء دراسته الابتدائية إلى معهد (الجغرافيا العسكرية في فيينا) (Military Geography in Vienna)، وأنه لما كبر وعاد من رحلته البحثية من سوريا ليلتحق بجامعة في أولمتز عام ١٩٠٢ ليصبح تدريسيا فيها بدرجة (إستاذ) لمادة دراسات العهد القديم ظل موسيل ضمن حدود امبراطورية النمسا لمدة ست سنوات كاملة دون أن يغادر إلى أي بلد عربي، وبعد ذلك وبالضبط في ٢١ شباط (مارس) ١٩٠٨ تلقى برقية عاجلة من السفارة النمساوية في القسطنطينية تطلب منه الحضور للقيام برحلة علمية طول خط الحجاز الحديدي، وقد كلفت السفارة النمساوية موسيل بوضع خرائط مفصلة للمنطقة الواقعة بين (معان والعلافي) في إقليم الحجاز[١٠]. ما فتحت باب الشك من كونه جاسوساً.

لكن في المقابل يرى اليوم سكان المناطق التي زارها موسيل بأن الرجل قد قدم خدمة جليلة

---

[٥] رياض نجيب الريس، جواسيس بين العرب صراع المخابرات الأجنبية وأوهامها ١٨٩٨-١٩٢٦، ط٣، (بيروت-٢٠٠٢)، ص٨١-٨٢.

[٦] ألوا موسيل، الفرات الأوسط رحلة وصفية ودراسة تأريخية، ترجمة صدقي حميدي، وعبد المطلب عبد الرحمن داود، مراجعة صالح أحمد علي، علي أحمد المياح، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد-١٩٩٠)، ص٣.

[٧] المصدر نفسه، ص٣.

[٨] ألوس موزيل، عن التاريخ المعاصر لشبه الجزيرة العربية، ترجمة: محمود كيبو، مراجعة: ماجد شبر، ط٢، دار الورق للنشر، (لندن-٢٠٠٩)، ص٤.

[٩] ألويز موزيل، في الصحراء العربية رحلات ومغامرات في شمال جزيرة العرب ١٩٠٨-١٩١٤، تحرير: كاثرين مكغيفرت رايت، ترجمة: عبد الإله الملاح، مراجعة وتعليق: احمد إيبش، ط١، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، (أبو ظبي-٢٠١٠)، ص١٠.

[١٠] الريس،جواسيس بين العرب...، ص٨١.

لهم من خلال توثيقه وضبط أماكن تواجد أجدادهم وأبناء جلدتهم، حيث كان موسيل لا يتواني في مؤلفاته من تحد أماكان كل قبيلة كان قد مر بها أثناء مسيرته البحثية، فهو بذلك حدد مناطق تواجد القبائل العربية في المشرق العربي في الربع الاخير من حياة الدولة العثمانية، بشكل مضبوط .[١١]

وفي مجال آخر يمتن المتخصصون بالأثار لموسيل كونه قدم دراسات جغرافية وآثارية مهمة تنم عن اهتمامه التاريخي والمعرفي، فمثلاً قدم الرجل تحريات جغرافية في منطقة الفرات الأوسط، وفحص آثار هذا النهر ببضع كيلومترات جنوب هيت، ولاحظ أن ضفافه مرصوصة بالحجارة كما وثق وجود دار ضخم على الجانب الايسر من النهر[١٢]. ويقول (( ..لكشف الغموض عن النهرين الغامضين -سوكوراس والثرثار- توغلت في داخل البلاد الواقعة بين النهرين الجنوبية عامي ١٩١٢-١٩١٥ وفي السنة الأخيرة من البحث وأثناء عودتي من رحلة موسعة في أواسط جزيرة العرب لم يقتصر بحثي عن شبكة الجداول المتاخمة لمصب الفرات الأول فحسب، بل أنني تتبعت ما درسته من رويات تاريخية عن مجرى النهر..)).[١٣]

وبهذا يمكن القول أن حياة موسيل كانت حياة زاخرة بالجد والمثابرة، حيث بنى نفسه من الداخل قبل أن يتوجه الى المشرق العربي، فقرأ الرجل التاريـخ وأتقن اللغة، وأخذ بجميع اسباب النجاح، حتى نال إعجاب حكومته به، وتمكن من نيل درجة (الاستاذية) في المجال الذي يريد، وهو تخصص بالدراسات القديمة.

**المحور الثاني: رحلاته البحثية**

تميز ألوا موسيل بالهمة والنشاط أثناء أداء مهمته، إذ لم يكن يركن الى الاستراحة الطويلة اثناء رحلاته مهما وجد المتعة في أحد الامكنة، بل كان ينتقل من أي مكان حالما ينتهي من التدوين عنه، وفي هذا الصدد يقول (( ما حفزني على مواصلة عملي دون فتور ما كتبه الباحثون القدامى...))[١٤]. وقد ساعدت موسيل عده أمور سهلت عمله والتي يمكني حصرها بنقطتين رئيسيتين ؛ همها:

---

[١١] موزيل، في الصحراء العربية...، ص٦١-٦٣؛ موسيل، الفرات الأوسط...ص ٨٧-٨٨.

[١٢] بشير يوسف فرنسيس، موسوعة المدن والمواقع في العراق، إعداد: جنان بشير يوسف وزياد ايمن بشير، تقديم الاب: البير ابونا، اصدارات إي- الكتب، (لندن-٢٠١٧)، ص٨٩٦.

[١٣] موسيل، الفرات الاوسط...، ص٧.

[١٤] المصدر نفسه، ص٧.

- مساندة الدولة التشيكية لموسيل كثيرا في رحلاته، إذ أنها لم تتوان عن تقديم الدعم الكامل له ، ولعل أول تلك المساعدات أن سمحت له جامعة فيينا -التي كان ينتسب إليها- بالسفر، وعلاوة على ذلك، جعلته على صلة مستمرة بجامعة فيينا، ليتنسى لها متابعته بشكل مستمر، ما يجعلها على أهبة الاستعداد في حال تعرضه للأي خطر ، وفي الوقت ذاته كان موسيل يمد جامعته بأخر ما توصل إليه من معلومات، عند طريق تواصله المستمر معها.
- كان موسيل يستعين ببعض سكان المنطقة التي يتواجد فيها ممن لهم خبرة بمناطقهم، ويحضون بمكانة اجتماعية فيها، ولهذا الامر فائدة مهمة؛ وهي إمكانية الدفاع عنه أمام المخاطر التي قد تعترضه بحكم مكانة دليله، ولم تأت تلك المساعدات لموسيل اعتباطا، بل كانت عربوناً لثمن كان يقوم به موسيل تجاه سكان تلك المناطق، فلقد كان لموسيل مكانة لدى الحكومة العثمانية[١٥]، وكان يستخدم مكانته عندها لتعميق جذوره بين العرب من خلال اطلاق سراح المعتقلين من أبنائها[١٦].وكان لا يتوانى أيضا عن تقديم الهداية القيمة لبعض الاشخاص لاسيما المشايخ لكسب محبتهم وثقتهم[١٧]، كما كان يسخر معرفته البسيطة والسطحية بالطب لمساعدة الجرحى من العرب نتيجة تقاتلهم المستمر فيما بينهم.[١٨]

عاش الرحالة موسيل ردحاً من الزمن متنقلاً بين صحراء وبوادي وحواضر منطقة المشرق العربي يكتب ويوثق كل ما يشاهده[١٩]، متحملاً حتى أقسى الظروف في سبيبل تحقيق غايته ، ولقد نقل ما كان يلاقي من شدة في مؤلفاته أثناء ، مفتخراً أنه لم يترك البحث في منطقة ما لأجل قسوة ظروفها وصعوبة البحث فيها[٢٠]، بل كان يتحدى حتى المرض، ففي إحدى المرات ذكر أنه كان يعاني من ارتفاع درجة الحرارة التي رافقتها وعكة صحية كانت عبارة عن مغص معوي نتيجة اضطراره للشرب من ماء بئر ملوث، ومع ذلك لم يغادر المنطقة حتى أنتهى من تدوينه[٢١]، كما كان لا يتواني من الإعادة في حالة سرقت منه ملفاته، على نحو ما حدث معه قرب الرقة السورية حينما اعترضه فرقة من فرسان قبيلة (شمر) العربية فنهبوا ما بحوزته من صور وخرائط، فاعاد المسير

---

[١٥] الريس، جواسيس بين العرب...، ص ٨٣.
[١٦] جريدة (الاقتصادية)، "موزل عاش مع البدو وكتب تاريخهم"، (الرياض- ٢٠١٦/٤/٢٢).
[١٧] للمزيد ينظر، موزيل، في الصحراء العربية...، ص٦١-٦٣.
[١٨] الريس، جواسيس بين العرب...، ص ٨٥
[١٩] موزيل، عن التاريخ المعاصر...، ص٥.
[٢٠] موسيل، الفرات الاوسط...، ص١٠٤.
[٢١] الريس، جواسيس بين العرب...، ص٩٥.

والتدوين والرسم.[٢٢]

قام موسيل بسلسلة مهمة من الرحلات البحثية في المدة المنحصرة بين (١٨٩٦-١٩١٥)، وقد شملت تلك الرحلات أجزاءً واسعة من بلاد المشرق العربي؛ منها فلسطين وشرق الاردن وسوريا وبادية الشام وصحراء النفود والحماد...إلخ[٢٣]، حيث ابتدأ من ما يسمى بلاد (العرب الحجرية) [٢٤]، تلك الرحلة التي انتهى منها عام ١٩٠٢، وبعد فتور لم تُعرف اسبابه استأنف رحلاته للمشرق العربي، حيث ارتاد بادية الشام في المدة (١٩٠٨-١٩٠٩)، ثم قام برحلة ثالثة عام ١٩١٠ ارتاد من خلالها الجزء الشمالي من الحجاز، وفي عام ١٩١٢ قام برحلة الى تدمر، وخرج منها إلى أواسط الفرات والجزء الجنوبي الشرقي من بادية العراق وبادية السماوة والجزء الشمالي من نجد.[٢٥]

استطاع موسيل خلال رحلاته توثيق علاقته مع بعض عشائر شمال الجزيرة العربية وخاصة عشائر عنزة وتحديدا عرب (الرولة)، الذين حل فيهم ضيفاً في ١١ حزيران/ يوليو ١٩٠٨ ولمدة سنة ، فتوطدت العلاقة بينه وبين (الشيخ نوري الشعلان) [٢٦]، حتى أن القوم قد نسبوه إليهم، إذ عُرف موسيل بين القبائل بـ(الشيخ موسى الرولي) أو (الشيخ موسى الرويلي)، كما أدعى موسيل حب ابناء حب أولئك الجماعة[٢٧]، لكنه كان يحب أن يسمي نفسه بـ(موسى بن نمسا) وليس (موسى الرولي)، وكان موسيل يقدم المشورة والنصح كاحد أفراد عرب الرولة التي كان في حالة غزو وحروب مستمرة حتى مع بطون عنزة، ناهيك عن مضايقات الحكومة العثمانية لها وحثها للوقوف جانبها في حربها مع الانجليز، فاحبه القوم وأنزلوه منزلة شيخ القبيلة، فقد قال له الشيخ نوري ذات يوم معبراً عن مدى حبه لموسيل ((لقد أصبحت ياموسى أخا لي.. ، فأنت بالتالي من شيوخ عشيرتنا))[٢٨] . وقد زادت تلك الصلة كثيراً بعد توسط موسيل لدى الباب العالي لاطلاق الشيخ نوري الذي ظل معتقلاً بسجن (الضمير) في دمشق لمدة سنتين، ولكن بمجيء موسيل في أحد مهامه أطلق سراح الشيخ حينما علم بسجنه، ثم طلب منه الوقوف الى جانبه في مقاتلة الانكليز لكن الشيخ رفض كونه كان مشتاقاً لاهله وأفراد عشيرته[٢٩] . وبموقف موسيل الأخير اصبح له مكانة لا يدانيها مكانة بين عرب (الرولة)، ولقد عبر الشيخ نوري عن هذه المكانة أدق تعبير حينما

---

[٢٢] المصدر نفسه، ص٨٦.

[٢٣] موزيل، في الصحراء العربية...، ص٨.

[٢٤] وهي تلك الأرض الواقعة الى الشرق من مصر وفي جنوب البحر الميت وجنوبه الغربي على أطراف الحدود بين مصر وفلسطين.

[٢٥] أ موسيل، شمال بلاد العرب شمال الحجاز (١)، ترجمة: عبد المحسن الحسين، مؤسسة الثقافة، (الاسكندرية-١٩٥٢)، ص (ج-د)

[٢٦] موزيل، في الصحراء العربية...، ص٣٣٠

[٢٧] نجيب العقيقي، المستشرقون، ط٤، دار المعارف، (القاهرة-١٩٨١)، ج٣، ص٢٣٩.

[٢٨] موزيل، في الصحراء العربية...، ص١١-٢٢-٣٣٠.

[٢٩] جريدة (الاقتصادية)، "موزل عاش مع البدو ....

قال ((إنك يا موسى أعز عندي من ابني البكر نواف))[٣٠] ، ولم يكسب موسيل ثقة الرولة فحسب، بل كسب ثقة جميل العشائر التي احتك بها، لما ادعى من الطيبة وحسن المعشر تمشية لأموره وتحقيق هدفه القاضي بجمع معلومات وافية حول المناطق التي وُكّل إليه مهمة زيارتها والبحث فيها[٣١] ، ومن الأمثلة الأخرى لتعاونه مع العرب ما قام به تجاه زعيم قبيلة (بني صخر) (الشيخ عودة أبو تايه) الذي تعرض لاصابات نتيجة لاحدى حوادث الصحراء فقام موسيل بتضميد جراحه ، وأصر أن يبقى ملازماً للشيخ حتى يشفى من جراحه[٣٢]. كما قربه الشيخ متعب بن هذال شيخ عرب (العمارات) العنزية، -الذي كان يسكن وعشيرته على امتداد الفرات الى عانة والبوكمال والى حدود النفود جنوبا- بعد أن أهداه موسيل هدية كانت عبارة عن مسدس مطلٍ بالنيكل من طراز غاسر ([٣٣](Casser، وبلغ موسيل مكانة عند البدو حتى أضحى يتوسط بين العشائر لحضوته ونيله الاحترام من جميع الاطراف البدوية التي كانت في نزاع شبه دائم لاسيما بين شمر وعنزة، حتى أن كُتب فيه أحد البدو شعر يمدح فيه سعة معرفته، ومما جاء في تلك القصيدة:[٣٤]

أبدي بذكر الله على كل نيه
رب كريم عالم بالخفيات
يا راكبا من فوق حمرة ثنيه
حمره وهمية من اركاب الشرارات
ما سامها الشراي بعداد ميه
ولا نوخت للشيل دوم معفاة
مرباعها بطراف نجد العذية
ترعى زهر نوار ورد الذوابات
إلى أن يقول
الشيخ موسى كل علومه شفيه
حافظ علوم من دهور مزمنات
ما جابت الخفرات مثله حليه

[٣٠] الريس، جواسيس بين العرب...، ص ٨٥.
[٣١] موسيل، الفرات الأوسط...، ص٣.
[٣٢] الريس، جواسيس بين العرب...، ص ٨٥
[٣٣] غاسر: مسدس قديم ذو بكرة نمساوية الصنعة، تتسع بكرته (٨) طلقات، وقد انقرض اليوم، للمزيد ينظر، موزيل، في الصحراء العربية...، ص٦١-٦٣.
[٣٤] جريدة (الرياض)، "ابن البادية يثني على المستشرق لويس موزل"، ع١٣٤٧٠، (الرياض-١١ مايو ٢٠٠٥).

ولا له شبيه بشيوخ البداوات

حاكم وزير عارف كل شيه

ولا له مثيل كود ابو زيد بصفات.ط

وإذا كان موسيل قد متَّن علاقته مع البدو لكنه عجز أن يفعل الشيء ذاته مع الحضر، فاعتمد على الترغيب باعطاء المال في سبيل ايجاد من يدله على الطريق، وفي هذا المجال يذكر موسيل - بعد أن وصف رحلته من بغداد إلى تكريت وصفاً مسهباً- أنه كان ماراً من بئر يقال له (بير الحصيني) إلى منطقة يقال لها (كهف الكلب)، وانه رأى هناك مزارع واقعة في الشمال الشرقي من موقع يقال له (قبر العروس)، وذكر أن تلك المزارع يقال لها (حاوي العوجة)، وأنها ملك لعشيرة (البيجات[٣٥]). وفي طريقه إلى تكريت يذكر موسيل لقاءه برجل يدعى (أحمد الخطاب[٣٦])، وقد اختاره دليلاً له في طريقه نحو راوه -التابعة لمحافظة الانبار غرب العراق- بحكم معرفته بالمنطقة، بالإضافة إلى مكانة خطاب عند عشيرته، إذ كان بمعونته يداهمون مخيمات الشرطة العثمانية ويقتلون الدرك، ويرسل بعض الغنائم لافراد عشيرته القابعون في الصحراء، كما أن خطاب كان يشكل مصدر رعب لبقية العشائر كونه معروفا بالنهب والسلب فاستغل موسيل هذه النقطة إذ أنه برفقة رجل خطر لم يعد يخاف من شيء آخر، وبينما استأنفا مسيرتهما حتى لا حت اطراف راواه فامتنع خطاب من مواصلة رفقته لموسيل الى راوة خوفاً من أن يُعرف، فيتم التبليغ عنه.[٣٧]

وسواء كان موسيل صادقاً بحبه للعرب أو كاذبا إلى أنه تمكن من خلال إظهار محبته وطيب معشره وقربه من الحكومة العثمانية وهداياه من أسر قلوب القوم، وهذه النقطة بالذات كان لها الأثر البالغ بالنجاح، حيث تنقل موسيل بين أماكن المشرق العربي ولم يكن يخشى شيئاً، فوثق ما شاهد وسمى المناطق بتسميتهاالتي سمعها من أهلها، كونه كان يتقن لهجة المناطق التي يرتادها.

**المحور الثالث: آثاره العلمية**

أثرى موسيل المؤسسات الأكاديمية بدراسات كان لها الأثر الأكبر في المعرفة بتخصص

---

[٣٥] كلمة (البيجات) مشتقة من كلمة (بيك)، وهم حسبما جاء في التقرير السري لدائرة الاستخبارات البريطانية بانهم خليط من عشائر متعددة في جملتها الدليم، وأنهم مزارعون وينتسبون عن طريق المصاهرة بـ (آل شاوي)، وأن موقعهم حسب التقرير أيضا كان في الضفة اليمنى من نهر دجلة جنوب تكريت، وأنهم إبان تلك المدة لم يتجاوز عدد بيوتهم الـ(٦٠) بيت، للمزيد ينظر، عبد الجليل الطاهر، العشائر والسياسة تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية، ط٢، (ب م-٢٠٠٨).

[٣٦] احمد خطاب: هو أحد أفراد عشيرة (البيجات)، وكان أخوه قد لقي مصرعه على يد رقيب عسكري إثر شجار دار بينهما، ويذكر خطاب لموسيل بأنه أخذ بثأر أخيه حينما قتل ذلك الرقيب وأثنين من الدرك كانوا برفقته وولى هارباً وعشرون خيالاً كانوا برفقته مع عوائلهم إلى عمق الصحراء، وكانت أرض مضاربهم تنحصر بين بين الثرثار ودجلة، وكان خطاب يزور تكريت ليلاً للقاء حبيبته التي كان والدها يرفض تزويجها له خوفاً من الحكومة، للمزيد ينظر، موسيل، الفرات الأوسط...، ص١٠٠.

[٣٧] المصدر نفسه، ص ٨٧-١٠١.

الجغرافية والتاريـخ لأجزاء واسعة من العراق وبلاد الشام والجزيرة العربية .[٣٨]
إذ دوّن موسيل كل ما شاهده على شكل بحوث ومجلدات باللغة الألمانية والأنجليزية، تحري فيها الدقة في الوصف والنقد والتحليل، بالإضافة إلى أنه دبج بضع مقالات للتعريف بعشرات الكتب العربية الى القراء التشيكيين، ولاسيما عنصر الشباب المتعطشين لمعرف ثقافة وحضارة المشرق العربي .[٣٩]

سجل موسيل ثمار معرفته في كتب أفرد لكل منطقة زارها مجلداً خاصاً، وقد اشتملت تلك المناطق على أرضي نجد والحجاز والصحراء العربية وبادية الشام والفرات الأوسط، وخص لعرب (الرولة) إحد فروع قبيلة (عنزة) مجلداً خاصاً، دوّن فيه أحوالهم وطبيعة حياتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وكيف أنه أشتهر بينهم كفرد منهم يسمى (موسى الرولي)[٤٠] . وأمام هذا الكم الهائل من المعلومات قامت (الجمعية الجغرافية الأمريكية) (American Geographic Society ) في ولاية نيويورك في المدة (١٩٢٦-١٩٢٨)، برعاية (المجمع التشيكوسلوفاكي) ( The Complex is) Czechoslovakian) والمستر (كراين الأمريكي) (Mister Crane) المشهور بحبه للعرب[٤١]. بنشر مؤلفات موسيل، حيث قامت (الجمعية) بتلخيص (٦) كتب لموسيل في الكتاب الذي جمعته الكاتبة الأمريكية (كاثرين مكغيفرت رايت) (Catherine McGeever Wright))، حيث أقتبست فيه وبلغة سلسة ممتعة أخبار رحلات موسيل مع عشائر الشمال ك( الرولة وولد علي وشمر)، خلال المدة المحصورة ما بين (١٩٠٨-١٩١٤)[٤٢]. وقد صدر تلك الكتب في نيويورك في (١٩٢٨-١٩٣٠) عن دار (هورس ليفرايت) ([٤٣] (Hirace Liveright. وظلت كتب موسيل مذ صدورها ولهذا اليوم مرجعاً معتمداً وأساساً لكل دراسة تاريخية وجغرافية لها علاقة بالمناطق التي زارها[٤٤]. وهناك من يذكر أنه علاوة على الكتب الستة المعروفة لموسيل يوجد كتاب سابع بعنوان (تدمر) .[٤٥]

كما ذكر السيد نجيب العقيقي في كتابه (المستشرقون) بجزئه الثالث أن لموسيل دراسات أخرها في مجلة (الدراسات الشرقية) في فيينا غير كتبه العروفه، ؛ وهي:

---

[٣٨] الجميلي، موسيل ودوره في ....
[٣٩] العقيقي، المستشرقون..، ص٢٣٩.
[٤٠] موسيل الفرات الأوسط...، ص٣.
[٤١] العقيقي، المستشرقون...، ص٢٣٩.
[٤٢] ب ك، "في الصحراء العربية رحلات ومغامرات في شمال جزيرة العرب"، ضمن موقع التالي: http://www.darmm.com/vb.
[٤٣] موزيل، في الصحراء العربية...، ص٧.
[٤٤] العقيقي، المستشرقون...، ص٢٣٩.
[٤٥] موزيل، عن التاريخ المعاصر...، ص٦.

- جغرافية البتراء (١٩٠٧-١٩٠٨-١٩١٠).
- الجزيرة العربية (١٩٠٨-١٩١٠).
- العراق وسوريا (١٩١٥).
- خصائص البدو.[٤٦]

ويقع الآن بين يدي الباحث أربعة كتب لموسيل، وهي:

الفرات الأوسط: وهو عبارة عن رحلة وصفية وتاريخية لمنطقة الفرات الأوسط، ترجمه الى العربية الدكتور صدقي حمدي والأستاذ عبد المطلب عبد الرحمن داود، وقد طبع في المجمع العلمي العراقي في بغداد عام ١٩٩٠، والكتاب يتكون من (٦٣٦) صفحة، شمل القسم الأول منها وصف المنطقة التي جرت الدراسة فيها وصفا دقيقاً مستوعباً لكافة التفاصيل، إذ وصف موسيل الاحوال الجغرافية والعمرانية التي كانت قائمة إثناء رحلته، وضبط أسماء المواضع التي رأها بالتلفظ الذي سمعه من أهلها. فيما اشتمل القسم الثاني على المعلومات التاريخية للمنطقة، فورد فيه كافة ما تيسر له معرفته عن المدونات المذكورة في النصوص المسمارية والبابلية ولآشورية، وما تيسر لديه من كتابات الاغريق والرومان، ثم اعقب ذلك بما كتبه الرحالة المحدثون، واستطاع موسيل بواسطة تلك الطريقة رسم صورة واضحة المعالم عن تلك المنطقة للقارئ، ما جعل كتابه مرجعاً مهماً لذوي الاختصاص.[٤٧]

في الصحراء العربية رحلات ومغامرات في شمال جزيرة العرب ١٩٠٨-١٩١٤: وهو عبارة عن رحلة وصفية وتاريخية لبعض مناطق الصحراء العربية شمال جزيرة العرب، والكتاب من تحرير كاثرين مكغيفرت رايت ترجمة عبد الإله الملاح، مراجعة وتعليق الدكتور أحمد إيبش ، طُبعته هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث عام ٢٠١٠، ولقد تضمن الكتاب (٣٧٠) صفحة تضمنت بالاضافة الى مقدمة هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث وتعريف بالرحالة موسيل ومقدمة للمحرر ، عرضا شائقاً لتقاليد البدو الاجتماعية والثقافية وأنماط حياتهم، في تخوم الفرات ومضارب (ابن سمير) وعلى أطراف صحراء النفود وفي قلب الصحراء العربية، وبعض المناطق السورية عبر (وادي سرحان) حيث عرب (الرولة) الذي انتمى موسيل اليهم، وانتهى به المطاف في دمشق، كما تحدث القسم الثاني من الكتاب عن عرب (ولد علي) الذي هم أحد فروع قبيلة عنزة العربية .[٤٨]

عن التاريـخ المعاصر لشبه الجزيرة العربية: وهو عبارة عن رحلة وصفية وتاريخية لبعض

---

[٤٦] العقيقي، المستشرقون... ص٢٣٩.

[٤٧] موسيل، الفرات الأوسط....، ص٦٣٦.

[٤٨] موزيل، في الصحراء العربية...، ص١-٣٥٨.

مناطق نجد، ترجمة محمود كبيبو، وقد تم اخراج طبعته الثانية في دار الورق للنشر في لندن عام ٢٠٠٩، والكتاب يتكون من (١٨٤) صفحة، تناولت جانبا عن حياة وتاريـخ السكان هناك، وذكر بعض الأحداث المهمة عن شبه الجزيرة العربية التي حدثت أثناء إقامة موسيل في تلك المنطقة .[٤٩]

شمال بلاد العرب، شمال الحجاز: وهو عبارة عن كتاب يتضمن رحلة وصفية وتاريخية لمنطقة شمال الحجاز ، وهذا الكتاب ترجمه الى العربية عبد المحسن الحسني، وطبعته مؤسسة الثقافة في الاسكندرية عام ١٩٥٢، ويتكون الكتاب من (٦٨) صفحة تناولت وصف (معان ومنعون) المذكورتين في (التوراة) وعند بعض المؤلفين العرب، كما جاء فيه شرح عن منطقة أرض (عوض وسعير والشراة) وحدود الحجاز الشمالية والعمالة وموضع (قادش) وفي طريق الخروج يذكر فيه موسيل الطريق من مصر الى جبل (سيناء) ومن جبل (سيناء) الى وادي (زارد)، وختم كتابه بالتطرق الى جبل (آرم) وعرب (التوراة وفاران وبتطمة).[٥٠]

ومن هنا يلاحظ أن موسيل خلف كم كبير من المعلومات تمثلت بكتبه السبعة، فضلاً عن بحوثة في مجلة (الدراسات الشرقية)، وبـهذ يمكن القول أن موسيل أمد المكتابات المهتمة بدراسة تاريـخ وجغرافية ومجتمعات المشرق العربي برافد معرفي مهم جداً، وهو متوفر في اللغات العربية، فضلاً عن الألمانية والانجليزية.

**الاستنتاج:** لا يُنكر بأن ألوا موسيل واحد من أهم الرحالة الأوربيين، أتقن عمله من جميع النواحي المتعلقة بمهمته، فعلاوة على كونه تميز بالاتزان والذكاء وعمق التفكير، فقد تعلم اللغة العربية بين قاعات الدراسة وبين العرب حتى أتقنها، ثم درس تاريـخ المشرق العربي قديمه وحديثه، حتى استطاع أن يرسم صورة متكاملة في مخيلته عن المشرق العربي، ووفق تلك الصورة بدأ مسيرته. ونجح بها كونه تمكن وبطرق متعددة من توثيق علاقته مع عرب المناطق التي ارتادها، ولكن ثمن تساؤلات تطرح نفسها، ما هي مهمة موسيل الرئيسية؟ هل كانت لاجل العلم والتحري والاستكشاف؟، أم للتجسس وكسب الانصار والمؤيدين؟، أم أنه دمج بين الأثنين ؟

لا شك من أن موسيل قدم معلومات مهمة للمهتمين بدراسة المشرق العربي تاريخياً وجغرافياً واجتماع، كونه تتبع بمهنية تامة كل ما قرأه عن المشرق العربي القديم، وحدد أماكن المعالم التاريخية التي اندثرت أو كادت تندثر، كما حدد تواجد التجمعات العشائرية، متحملاً قسوة المناخ

---

[٤٩] موزيل، عن التاريخ المعاصر... ، ص.184-1

[٥٠] موسيل، شمال بلاد العرب...، ص١-٦٨.

والتضاريس وهجمات قطاع الطرق، لكن تواجد موسيل في المشرق العربي وفي ظروف تاريخية كتلك التي عاصرها؛ حيث الدولة العثمانية على وشك الانهيار والاطماع البريطانية في تزايد مستمر، والحرب العالمية تكاد تقرع طبولها، يلصق عليه عملية التجسس لصالح بلاده النمسا، خاصة وأنه حث الشيخ نوري الشعلان أكثر من مرة على مساعدة الحكومة العثمانية ومحاربة الانجليز، وما يعزز تلك الشبهات أن موسيل كان ينقطع عن العمل ثم يستدعى فجأة، وكان أثناء مكوثه في بلاده يكون ملازما وقريباً من الطبقة الحاكمة في النمسا، فضلاً من أن الرجل كان معروفا بصلاته المبكرة مع الاستخبارات النمساوية.

وأن كان قد فشل موسيل بمهمته الاستخبارية، بعد هزيمة بلاده في (الحرب العالمية الأولى)، لكن أسعده بالتأكيد تشكيل (وطن) لليهود في فلسطين، كما استفادت الولايات المتحدة الامريكية من منجزاته، حيث أعتنت بمؤلفاته التي كتبت باللغتين الالمانية والانجليزية، ثم قامت بنشرها تباعاً.

## قائمة المراجع


النمنم، حلمي. (٢٠٠٥، ١٩ أكتوبر). الرحالة الأوروبيون جواسيس وعلماء. جريدة الاتحاد (أبو ظبي)

السمُلي، حورية عبد الإله سعيد. (٢٠١٣). كتابات الرحالة الأوربيين مصدر للتاريخ الحضاري للمدينة المنورة من مطلع القرن العاشر الهجري حتى نهاية العصر العثماني: دراسة تحليلية (أطروحة دكتوراه غير منشورة). مجلس كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/ قسم التاريخ، جامعة أم القرى، السعودية.

الجميلي، عامر. (٢٠١١). موسيل ودوره في إعادة تشكيل أشهر مسارات طرق الحملات العسكرية وتحديدها في العصور التاريخية القديمة على الفرات الأوسط. بحث تم مناقشته في مؤتمر كلية الآداب، جامعة الموصل.

أبو زيد، أحمد. (٢٠١٨، ٢٥ أكتوبر). الجزيرة العربية بعيون الرحالة. جريدة الشرق الأوسط (لندن).

الريس، رياض نجيب. (٢٠٠٢). جواسيس بين العرب: صراع المخابرات الأجنبية وأوهامها ١٨٩٨-١٩٢٦ (ط٣). بيروت: دار النشر.

موسيل، ألوا. (١٩٩٠). الفرات الأوسط: رحلة وصفية ودراسة تأريخية (ترجمة صدقي حميدي وعبد المطلب عبد الرحمن داود، مراجعة صالح أحمد علي، علي أحمد المياح). بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

موزيل، ألوس. (٢٠٠٩). عن التاريخ المعاصر لشبه الجزيرة العربية (ترجمة محمود كيبو، مراجعة ماجد شبر، ط٢). لندن: دار الورق للنشر.

موزيل، ألويز. (٢٠١٠). في الصحراء العربية: رحلات ومغامرات في شمال جزيرة العرب ١٩٠٨-١٩١٤ (تحرير كاثرين مكغيفرت رايت، ترجمة عبد الإله الملاح، مراجعة وتعليق أحمد إيبش، ط١). أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.

فرانسيس، بشير يوسف. (٢٠١٧). موسوعة المدن والمواقع في العراق (إعداد جنان بشير يوسف وزياد أيمن بشير، تقديم الأب: البير أبونا). لندن: إصدارات إي- الكتب.

العقيقي، نجيب. (١٩٨١). المستشرقون (ط٤). القاهرة: دار المعارف.

جريدة الاقتصادية. (٢٠١٦، ٢٢ أبريل). موزيل عاش مع البدو وكتب تاريخهم. الرياض.

جريدة الرياض. (٢٠٠٥، ١١ مايو). ابن البادية يثني على المستشرق لويس موزل. الرياض.

الطاهر، عبد الجليل. (٢٠٠٨). العشائر والسياسة: تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية (ط٢). ب م.